

هل يقتل كورونا صناعة النشر في العالم العربي؟

مسيرة صناعة النشر بين مرحلتين الأولى قلقة والثانية خطيرة



صناعة النشر تحتاج إلى إنقاذ

سنة 2007 عندما كانت الجزائر عاصمة للثقافة العربية، شهد عالم النشر وصناعة الكتاب انتعاشاً حقيقياً، لكن للأسف كان غالبية المستفيدين انتهازيين ومتطفلين وبخلاء على القطاع. وما بين 2007 وحتى 2014، كانت هناك صناعة لا بأس بها قبل أن ينهار القطاع بشكل مخيف ليأتي وباء كورونا ليقتضي على ما تبقى منه، بينما رهنت التظاهرات الثقافية البيات النشر في أيدي بعض الناشرين الذين عمدوا إلى إعادة طباعة بعض المؤلفات دون ضوابط ولا احترام للقارئ أو المؤلف.

وكان محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب قد بين حال صناعة النشر في العالم العربي، مشيراً إلى أنه إذا لم تتدخل الحكومات العربية بتخصيص مبالغ مالية من التي تم تخصيصها من الحكومات لمجابهة التداعيات الاقتصادية من تأثير كورونا، وتخصيص جزء منها لقطاع النشر فسينهار هذا القطاع، وستتوقف صناعة النشر في عالمنا العربي، وتوقف الصناعة في عالمنا العربي سيؤثر على النمو والإزدهار في الفترة القادمة.

ويضيف محمد رشاد "إن صناعة الكتاب والنشر في العالم العربي صناعة ضعيفة وليست قوية، وهناك فارق زمني بين نشأتها في أوروبا سنة 1440 على يد يوحنا غوتنبرغ وبيننا، فهناك أكثر من 4 قرون. هذا الفارق الزمني سمح لهم بتأسيس قواعد المهنة، وأصبحت صناعة قوية جداً، بينما لم يوجد ذلك في عالمنا العربي وهي الصناعة التي ولدت منذ 200 سنة، وهذه الفترة لم تسمح بتأسيس صناعة قوية".

ويقول عبدالحليم صالح مدير دار نشر المكتبة الخضراء في الجزائر "في متراجعة أمام العديد من الاحتياجات الغذائية والتعليمية والصحية الموازية. يكاد صناع الكتاب في العالم العربي يقسمون مسيرة حياة الصنعة إلى قسمين، ما قبل وما بعد كورونا. كونه قد شطر مسيرة الصناعة إلى مرحلتين الأولى قلقة والثانية خطيرة. والمقومة هذا الحال أطلق اتحاد الناشرين العرب نداءً خاطب فيه الحكومات العربية بين فيه ضرورة تضمين قطاع صناعة النشر ضمن حزم الدعم المختلفة التي تم رصدها في دعم اقتصاديات الدول، مشيراً إلى أن هناك "شرائح مجتمعية واقتصادية كثيرة تتأثر بشكل مباشر بقطاع صناعة النشر ومنهم المؤلفون والمترجمون والباحثون وكذلك المصممون الفنيون والرسامون وقطاع المطابع بكافة أنواعها".

وطرح اتحاد الناشرين بعض الحلول للمساهمة في تخفيف وطأة الأزمة منها "تخصيص مبالغ مالية لشراء الكتب من الناشرين من خلال وزارات التربية والتعليم لتعزيز المكتبات المدرسية" و"إلغاء الضرائب على قطاع النشر" وتقديم "حزم تحفيزية لقطاع النشر".

وتنظم هذه الأسماء البارزة في الأوساط الشعرية المغربية خلال ثمانينات القرن الماضي.

وقد شكل قلباً شعرياً في تلك الفترة، كما أقام حلقة أدبية في مدينة مرتيل، انضم إليها العديد من الطلبة الشعراء الذين تابعوا دراستهم بجامعة تطوان أو في المدرسة العليا للأساتذة بمرتيل.

بينما تعد الشاعرة والزجالة سناء الركراكي من الوجوه السينمائية المعروفة التي انحازت إلى البوح الشعري والزجلي، إلى جانب بطولتها في أفلام سينمائية مغربية رائعة. أما الشاعر الشاب عكاشة عيكار فهو من الوجوه الشعرية الجديدة، وهو أحد خريجي مدرسة دار الشعر بتطوان، حين توج بالجائزة الثالثة في جائزة الديوان الأول، التي تمنحها دار الشعر كل سنة.

وتجدر الإشارة إلى أن وزيرة الشؤون الثقافية شيراز العتيري كانت أعلنت موفى شهر مايو الماضي عن تأجيل الدورة 56 لمهرجان قرطاج والحمامات الدوليين إلى سنة 2021، وعن عودة مختلف الأنشطة بالنسبة إلى الجمعيات الثقافية ومتعهدي الحفلات والفضاءات الثقافية العمومية والخاصة بالتدرج على مرحلتين أساسيتين، مع ضرورة الالتزام بالتدابير الوقائية المعتمدة في الغرض ضماناً لسلامة مرتادي هذه التظاهرات الثقافية.

الكثير من الأرقام تحاول الإحاطة بواقع القراءة والنشر في العالم العربي، لكن أغلبها تنقصه الدقة، وهناك منها ما هو مغلو، ومن ناحية أخرى يواجه قطاع النشر في العالم العربي أكثر الأزمات حدة بتراجع مع اشتداد أزمة كورونا، ما يدعو إلى الوقوف بجديّة وتوفير إحصائيات دقيقة وحلول عاجلة لحماية هذا القطاع الحيوي.

بها، ودليل ذلك ما صرح به رئيس اتحاد الناشرين السوريين ونائب رئيس اتحاد الناشرين العرب هيثم الحافظ الذي أكد أن الاتحاد يوافق سنوياً على انضمام دور نشر جديدة للقطاع رغم وجود حالة الحرب في سوريا. وهذا مؤشر على تنامي هذا القطاع وتطور العمل فيه على النحو الذي يجعله فعالاً.

ولكن ورغم وجود حالة من التفاعل مع القراءة في عالمنا العربي، فإن صناعة النشر لم تكن من الصناعات الناجحة أو التي تعيش حالة صحية مستقرة في أحسن الأحوال، بل كانت تعترض هذه الصناعة العديد من العوائق، لعل من أهمها مزاحمة الكتاب الإلكتروني والصوتي للكتاب الورقي والتشويش الكبير الذي يحوط هذه المسألة عبر سنوات طوال.

وفي تحليل رياضي لمجموعة من المؤشرات الرقمية التي وفرتها دراسات وأبحاث رسمية صدرت من خلال منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة والتربية (اليونسكو) أو بعض الدراسات العلمية المختصة كما في كتاب الاقتصاد الثقافي للباحث الحبيب إمام، يمكن التعرف أكثر على حقيقة مسار وفعالية القراءة في العالم العربي. وبلغت هذه الأرقام سنجد أن لكل مليون عربي ثلاثين كتاباً سنوياً بينما يرتفع الرقم في أميركا إلى 212 ليصل في أوروبا إلى 584.

مؤشر آخر على القراءة يأتي من خلال توزيع الصحف اليومية الذي يدلنا عليه الباحث الحبيب إمام بقول إن معدل توزيع الصحف عربياً هو 1.52 في المئة بينما أوروبا 24 في المئة. وفي ألمانيا يطبع سنوياً مئة ألف عنوان وحجم دورتها المالية ما يقارب الخمسة مليارات يورو وفي فرنسا هناك عشرة آلاف ناشر أما في بريطانيا واسبانيا فيطبع في كل ساعة عشرون كتاباً.

أمام هذه الأرقام التي تعطي إشارات خطيرة على جوهر الموضوع وخطورته وبالتالي على جانب هام من جوانب التنمية الوطنية في العالم العربي، فإن ضرورة تلمس سبل الحل الصحيح والسريع لتحسين الأداء وتقويمه تبدو ذات أهمية قصوى. لكن المفاجأة الكبرى تكمن في مشكلة عدم وجود قاعدة بيانات صحيحة وعلمية قادرة على

بيانات صحيحة وعلمية قادرة على

نضال قوشحة
كاتب سوري

يؤكد مؤشر رقمي شاع تداوله في العالم العربي منذ سنوات أن المقياس الزمني السنوي لما يقرأه مواطن عربي تقريباً هو ست دقائق مقابل أضعاف ذلك عالمياً. وقد تم تداول هذا الرقم وتبنيه في العديد من البيانات والأبحاث المختصة على نحو واسع، وبعض هذه الدراسات كان حكومياً.

لكن متابعين يؤكدون أن هذا المعدل زائف وأن المعدل الحقيقي هو أعلى من ذلك بكثير فالعالم العربي لم يفقد تفاعله الجيد مع القراءة يوماً. وفي دراسة رسمية أعدتها مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة عام 2016 نتجت عن استبيان شارك فيه قرابة 150 ألف شخص. ومن خلال تحليل حيثياته تم الوصول إلى أن عدد ساعات القراءة لدى المواطن العربي سنوياً يتراوح بين 7.5 في الصومال و63.5 في مصر بمعدل 35 ساعة سنوياً وليس 6 دقائق.

يكاد صناع الكتاب في العالم العربي يقسمون مسيرة حياة الصنعة إلى قسمين، ما قبل وما بعد كورونا

وفي دراسة صدرت سابقاً من منظمة اليونسكو بشكل رسمي ثم تراجعت عنها ببنت أن معدل قراءة المواطن العربي هو ربع صفحة سنوياً. ولكن ذات الدراسة التي صدرت في دولة الإمارات وصلت إلى أرقام مختلفة، فأشارت إلى أن معدل قراءة المواطن العربي يتراوح بين 1.5 كتاب في الحد الأدنى وصولاً إلى 28.5 في الحد الأعلى بمعدل وسطي هو 16 كتاباً سنوياً.

أرقام متباينة
من خلال هذا الواقع يجد المتابع أن حال القراءة في العالم العربي ليس كارثياً إلى الدرجة التي يوحي البعض

30 عرضاً في «سهريات الحمامات»

«سهريات الحمامات» تقدم عروضاً فنية تونسية موزعة على 26 سهرة سيحضرها الجمهور وفق شروط التباعد الاجتماعي

مع اللجنة العليا لمجابهة فايروس كورونا. وأفاد بأن عدد الإقبال على العروض لن يتجاوز 350 شخصاً كحد أقصى. وأشار في هذا السياق إلى أن لجنة التنظيم تولت توفير مواد التعقيم وتقسيم المدارج إلى مناطق متباعدة بحيث تضم كل منطقة منها 30 شخصاً، ويفصل بين كل شخص مقعد شاعر، بالإضافة إلى تخصيص مدخل للدخول وأخر للخروج.

وأكد أنه يتعين على الراغبين في حضور عروض «سهريات الحمامات» ارتداء الكمامات وتعمير البيانات المرقة لعملية اقتطاع التذاكر عن بعد،

إلى العروض المسرحية التي ستكون حاضرة بـ 7 عروض.

وقال إن حفل الافتتاح الذي يتزامن مع الاحتفال بالذكرى الـ 63 لعهد الجمهورية، ستحييه الأوركسترا السمفونية التونسية، أما حفل الاحتفال يوم 22 أوت فيؤمته الفنان لطفى بوشناق. كما تحدث أيضاً عن تكريم مجموعة من الرموز الفنية التونسية، وذكر منها الأستاذ عبد الرحمان العيادي والفنان الراحل بلغيث الصيادي ويوسف التميمي.

وأكد حرص إدارة التظاهرة في تطبيق البروتوكول الصحي بصرامة للتوفيق من انتشار فايروس كورونا، مبيّناً أن البروتوكول تم إعداده بالتشاور

مع اللجنة العليا لمجابهة فايروس كورونا.

وأفاد بأن عدد الإقبال على العروض لن يتجاوز 350 شخصاً كحد أقصى. وأشار في هذا السياق إلى أن لجنة التنظيم تولت توفير مواد التعقيم وتقسيم المدارج إلى مناطق متباعدة بحيث تضم كل منطقة منها 30 شخصاً، ويفصل بين كل شخص مقعد شاعر، بالإضافة إلى تخصيص مدخل للدخول وأخر للخروج.

وأكد أنه يتعين على الراغبين في حضور عروض «سهريات الحمامات» ارتداء الكمامات وتعمير البيانات المرقة لعملية اقتطاع التذاكر عن بعد،

مبيّناً أن البروتوكول تم إعداده بالتشاور مع اللجنة العليا لمجابهة فايروس كورونا.

وأفاد بأن عدد الإقبال على العروض لن يتجاوز 350 شخصاً كحد أقصى. وأشار في هذا السياق إلى أن لجنة التنظيم تولت توفير مواد التعقيم وتقسيم المدارج إلى مناطق متباعدة بحيث تضم كل منطقة منها 30 شخصاً، ويفصل بين كل شخص مقعد شاعر، بالإضافة إلى تخصيص مدخل للدخول وأخر للخروج.

«سهريات الحمامات» التي أعلن عن تنظيمها مدير المركز الثقافي الدولي بالحمامات «دار المتوسط للثقافة والفنون» الأسعد سعيد من 25 يوليو الحالي إلى 22 أغسطس القادم، من خلال برمجة 30 عرضاً موزعاً على 26 سهرة سيحتضنها ركح مسرح الحمامات.

وأكد الأسعد سعيد أن العروض المدرجة ضمن هذه التظاهرة هي تونسية خالصة، وتتماشى مع خصوصيات ركح الحمامات، مضيفاً قوله «هي عروض متنوعة فيها مراوحة بين السينما والكوريفاجيا والموسيقى بأنواعها ومن أجيال مختلفة، بالإضافة

إلى العروض المسرحية التي ستكون حاضرة بـ 7 عروض». وقال إن حفل الافتتاح الذي يتزامن مع الاحتفال بالذكرى الـ 63 لعهد الجمهورية، ستحييه الأوركسترا السمفونية التونسية، أما حفل الاحتفال يوم 22 أوت فيؤمته الفنان لطفى بوشناق. كما تحدث أيضاً عن تكريم مجموعة من الرموز الفنية التونسية، وذكر منها الأستاذ عبد الرحمان العيادي والفنان الراحل بلغيث الصيادي ويوسف التميمي. وأكد حرص إدارة التظاهرة في تطبيق البروتوكول الصحي بصرامة للتوفيق من انتشار فايروس كورونا، مبيّناً أن البروتوكول تم إعداده بالتشاور مع اللجنة العليا لمجابهة فايروس كورونا.



الأوركسترا السمفونية تفتتح المهرجان

ثلاث نزاهات في حدائق دار الشعر بتطوان

وتواصل دار الشعر تنظيم هذه النزاهات الشعرية في حدائق الشعر، والحال أن تطوان هي مدينة الحدائق، من بساطين كيتان وعين بوغان، كما تغني بها الشعراء المغاربة منذ القرن العاشر، وصولاً إلى حدائق رياض العشاق ودار الشعر بتطوان.

حدائق الشعر من البرامج الشعرية الكثيرة التي أطلقتها دار الشعر بتطوان، منذ تأسيسها قبل أربع سنوات

وحدائق الشعر من البرامج الشعرية الكثيرة، كما أطلقتها دار الشعر بتطوان، منذ تأسيسها قبل أربع سنوات من اليوم، ومنها برنامج «ليالي الشعري والزجلي، إلى جانب بطولتها في أفلام سينمائية مغربية رائعة. أما الشاعر الشاب عكاشة عيكار فهو من الوجوه الشعرية الجديدة، وهو أحد خريجي مدرسة دار الشعر بتطوان، حين توج بالجائزة الثالثة في جائزة الديوان الأول، التي تمنحها دار الشعر كل سنة.